

عودة المفتش

بعد حوالى ثلاثة شهور ، جاعنى المفتش فى مكتبة الشروق .. سألقته عن الكتاب .. قال سيحضر به صديقه فى معرض الكتاب ..

ثم قال : نحن مجتمع حر مفتوح .. فالיום السبت .. بعضنا لايعمل فيه مطلقاً .. والبعض الآخر يعمل*** .. بعضنا يركب السيارات يوم السبت والبعض الآخر لايركب .. أنا مثلاً لا أعمل يوم السبت ولا أركب السيارات ، ولكن زملائى الذين معى يعملون ويركبون ، أنا لا ألومهم وهم لا يلومونى .. وقد ذهبوا معى خصيصاً للمعبد اليهودى للصلاة ، صلاة على والدتى ، فهم لا يصلون .

قلت : ولكنك جئت المكتبة للعمل ؟

- لا .. هذا ليس عمل .. هذه متعة .. والمتعة عكس العمل .

- لماذا تحرمون أكل اللحم معه لبن ؟ هل هناك حكمة ؟

- طبعاً هناك حكمة .. ولكن لا تتوقع من كل شخص أن يعرف الحكمة من كل شئ .

ثم قال : إنى أبحث عن كتاب « رحلة إلى إسرائيل » .. لقد علمت أن هذا الكتاب أحدث ضجة هائلة فى مصر ، وبيعت منه كمية ثمانين ألف نسخة ويفكرون فى طبعة ثانية له ..

* سقطت الحكومة الإسرائيلية فى أواخر السبعينات بعد انصحاب الأحزاب الدينية منها بسبب استلام القوات الجوية لطائرات إف ١٦ الأمريكية يوم السبت .

* صرحت وزيرة التعليم فى أوائل التسعينات تصريحاً اعتبرته الأحزاب الدينية يمس الدين ، ففصلوها من الوزارة وتولى المنصب أحد رجالهم .

* ومنذ بضعة شهور ، تحدث شمعون بيريز فى الكنيسة ، وتحدث عن النبى داود ، فقاطعه أحد أعضاء حزب التوراة قائلاً : إخرس ، فانت غير مؤهل للكلام عن داود ، فانخرس الوزير . واعتذر .
بل كثيراً ماينتهم أعضاء الكنيسة بعضهم بمعاداة السامية ، بل وبالفاشية !

- لا أظن ... فأننا كنت أراه يوماً على الأرصفة فى طريقى بين مكتبتى الشروق فى شارع قصر النيل .. وكنت ألاحظ أن الكميات على الرصيف لا تنقص ..
- لا لقد نفذ الكتاب من الأسواق .. والدليل هنا عندك .. لاتوجد فى المكتبة نسخة واحدة منه .

- نعم لا توجد نسخة واحدة لأننا لم نأخذ منه نسخة واحدة .. على أى حال سوف أقطع الشك باليقين ، وأتصل بتوزيع الأخبار أمامك لسؤالهم عن الكتاب .
اتصلت بتوزيع الأخبار .. فأقنوا بوجود الكتاب وبأى كمية مطلوبة .. أخبرته .. فلم يعجبه الكلام .

وسألنى : لماذا إذن الكتاب غير معروض ؟

أجبته : نظام توزيع الكتب على باعة الجرائد أن يتم فرش الكتاب لمدة شهر ، ثم يُسحب للناسر أو المخازن .

امتعض المفتش .. وقال « رحلة إلى إسرائيل » كتاب الشهر ، ثم يليه فى الشهر التالى « الطريق إلى جهنم » .

انصرف المفتش ولم يعد .. كذلك لم يعد صاحب المعجم ...

قرأت بعد ذلك بفترة قصيرة فى جريدتين ومجلة عن كتيبات إعلامية عن إسرائيل ، تاريخها ، نشأتها .. وما إلى ذلك توزعها السفارة الإسرائيلية فى القاهرة .